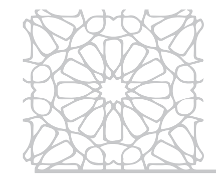
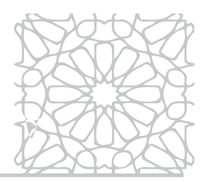



معنى موضوع العلم

معنىٰ موضوع العلم

«موضوع كل علم: ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية»

«موضوع كل علم» شرعيًّا كان أو عقليًّا: «ما» أي الشيء الذي «يبحث فيه» أي في ذلك العلم «عن عوارضه» أي عوارض موضوعه «الذاتية» أي الأحوال العارضة للذات، دون العوارض اللاحقة لأمر خارج عن الذات.

ومسائل كل علم معرفة الأحوال العارضة لذات موضوع ذلك العلم.

فموضوع علم الطب مثلًا: هو بدن الإنسان، لأنه يبحث فيه عن الأمراض اللاحقة له، ومسائله: هي معرفة تلك الأمراض.

وموضوع علم النحو: الكلمات، فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء. ومسائله: هي معرفة الإعراب والبناء.

وموضوع علم الفرائض: التركات، فإنه يبحث فيه من حيث قسمتها، ومسائله: هي معرفة حكم قسمتها.

والعلم بموضوع علم ليس بداخل في حقيقة ذلك العلم كما قلنا في بدن الإنسان والكلمات والتركات.

إذا علمت ذلك: فالعوارض الذاتية هي التي تلحق الشيء لما هو هو – أي لذاته– كالتعجب اللاحق لذات الإنسان، أو تلحق الشيء لجزئه، كالحركة بالإرادة اللاحقة للإنسان بواسطة أنه حيوان، أو تلحقه بواسطة أمر خارج عن المعروض مساوٍ للمعروض، كالضحك العارض للإنسان بواسطة التعجب.



وتفصيل ذلك: أن العارض إما أن يكون لذات الشيء، أو لجزئه، أو لأمر خارج عنه. والأمر الخارج: إما مساوٍ للمعروض، أو أعمُّ منه، أو أخصُّ، أو مباين.

أما الثلاثة الأُول - وهي العارض لذات المعروض، والعارض لجزئه، والعارض المساوي- فتسمىٰ أعراضًا ذاتية، لاستنادها إلىٰ ذات المعروض.

أما العارض للذات: فظاهر.

وأما العارض للجزء: فلأن الجزء داخل في الذات، والمستند إلىٰ ما في الذات مستند إلىٰ الذات في الجملة

وأما العارض للأمر المساوي: فلأن المساوي يكون مستندًا إلىٰ ذات المعروض، والعارض مستند إلىٰ المساوي، والمستند إلىٰ المستند إلىٰ الشيء مستند إلىٰ ذلك الشيء، فيكون العارض أيضًا مستندًا إلىٰ الذات.

والثلاثة الأخيرة العارضة لأمر خارج غير مساوٍ للمعروض تسمىٰ أعراضًا غريبة لما فيها من الغرابة بالقياس إلىٰ ذات المعروض.

ثم تارة يكون الأمر الخارج أعمَّ من المعروض، كالحركة اللاحقة للأبيض بواسطة أنه جسم، وهو أعمُّ من الأبيض وغيره. وتارة يكون أخصَّ، كالضحك العارض للحيوان بواسطة أنه إنسان، وهو أخصُّ من الحيوان. وتارة يكون مباينًا للمعروض كالحرارة العارضة للماء بواسطة النار.»

المصدر: شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوحي

